

كوارث الحروب واثارها على البنية الحضرية

أ.م. د مصطفى عبد الجليل القرغولي
مركز التخطيط الحضري والإقليمي- جامعة بغداد
mustafaeb@yahoo.com

طارق عبد العزيز جبر
مركز التخطيط الحضري والإقليمي- جامعة بغداد
tariqabdulaziz@gmail.com

المستخلص

تقع العديد من المناطق الحضرية والريفية تحت وطأة الكوارث سواء كانت طبيعية منها ام الصناعية، وفي ظل زيادة التعقيد في المناطق الحضرية، وتنوع المكونات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتطور التكنولوجي والمعرفي ازدادت اثار الكوارث والحروب عن قبل، حيث باتت الكوارث تؤثر من كافة مفاصل الحياة وتسبب هدرًا كبيراً في الممتلكات والارواح وتشريد للسكان وتعطيل للحياة الاقتصادية وتتضاعف هذه الاثار إذا لم يتم التعامل معها بمناهج سليمة واستراتيجيات علمية.

يهدف البحث الى التعرف على تجارب بعض الدول واستراتيجياتهم وبرامجهم الفعالة في إعادة الاعمار بعد التعرض الى الكوارث والحروب ضمن المناطق الحضرية، باستعمال المنهج الوصفي والتحليلي لإدارة الكوارث في المناطق الحضرية ضمن تجارب الدول الفعالة في التغلب على الاثار التي تسببها الكوارث على البنية الحضرية بمكوناتها، بافتراض ان التعرف على تجارب بعض الدول في إدارة كوارث تساهم في التعرف على الممارسات الناجحة وتوفير الإدارة الحضرية الفعالة للمناطق المعرضة للحروب والكوارث ووضع الاستراتيجيات الملائمة لذلك، وقد تم تحديد المشكلة الرئيسة بوجود الاثار المباشرة وغير المباشرة للحروب والكوارث مع غياب المنهاج والاستراتيجيات المناسبة للتعامل مع هذه الاضرار، وخلص البحث الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات ذات العلاقة بهدف البحث.

الكلمات المفتاحية: الحروب، الكوارث، التخطيط الاستراتيجي، إعادة الاعمار، التخطيط الحضري.

War disasters and their effects on urban structure

Tarq Abdulaziz Jabur
Center of Urban & Regional Planning
tariqabdulaziz@gmail.com

Assisst Prof Dr Mustafa Abduljaleel Ibrahim
Center of Urban & Regional Planning
mustafaeb@yahoo.com

Abstract

Many urban and rural areas fall under the impact of disasters, whether natural or industrial, and with increasing complexity in urban areas, with diversity of economic, social and political components, and technological and cognitive development, the effects of disasters and wars have increased with the time,

where disasters are affecting all aspects of life, causing great waste of property and lives, also displacement of populations and disruption of economic life, these effects are multiplied if they are not dealt with in sound curricula and scientific strategies.

The research aims to identify the experiences of some countries and their strategies and effective programs in reconstruction after exposure to disasters and wars within urban areas, using the descriptive and analytical approach to disaster management in urban areas, As part of the countries' effective efforts to overcome the effects of disasters on the urban infrastructure of various components. Assuming that the experience of some countries in disaster management will contribute to the identification of successful practices and the provision of effective urban management of areas prone to war and disaster, with developing appropriate strategies. The main problem was identified with the direct and indirect effects of wars and disasters, with the absence of the appropriate curriculum and strategies to deal with these damages. The research concluded with a set of relevant conclusions and recommendations for it.

Keywords: Wars, Disasters, strategic Planning, Reconstruction, Urban Planning

مشكلة البحث:

تعرض العديد من المدن العراقية منذ نشأتها الى صراعات وحروب والتي في الغالب تخلف اثراً كبيراً على البنية الحضرية، ومع ذلك فان هناك غياب لمناهج واستراتيجيات للتعامل مع هذه الاثار.

فرضية البحث

يفترض البحث إمكانية الاستفادة من التجارب العالمية في إعادة الاعمار عبر استنباط نقاط القوى الموجودة في تلك التجارب والابتعاد عن مواضع الضعف فيها بغية الاستفادة من الوقت والجهد والكلفة.

هدف البحث

يهدف البحث الى تسليط الضوء على مفهوم الكوارث والحروب واستعراض مراحل ادارتها وعرض ابرز التجارب في عمليات إعادة الاعمار بغية الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات الفاعلة في إعادة الاعمار.

مقدمة

تعتبر الكوارث بصورة عامة والحروب بصورة خاصة واحدة من أكثر الافات فتكا بالبيئة الحضرية بكافة مكوناتها (الاقتصادية، الاجتماعية، العمراني، والبيئية) وهي قادرة بأيام او دقائق على إبادة ما تم تشييده بمئات والاف السنين. وتنوع الاثار الناجمة من الحروب بين المباشر منها وغير المباشر وبين ذات المدى المنظور والمدى البعيد وبخلاف الاضرار التي تنتجها الحروب والكوارث تختلف الاستراتيجيات في التعامل مع تلك الاثار، اذ انه لا توجد استراتيجيات وقوالب جاهزة في عمليات الاعمار وفي عمليات تحصين البنى الحضرية ضد الكوارث سيما الحروب التي تمتاز بسمة عدم إمكانية التحرز او الاستعداد لها عكس بعض الكوارث كالفيضانات والسيول وغيرها من الكوارث.

1. الكارثة

تعددت التعريفات والآراء حول تعريف الكارثة، اذ لا يوجد الى الان تعريف موحد ومتفق عليه لمفهوم الكارثة فهو يختلف باختلاف مجالات والتخصصات التي تتناولها. فيما يلي أبرز الآراء في تعريف الكارثة: "الاحداث او الظواهر التي وقعت في بيئة ما او منطقة ما والتي ينتج عنها خسائر مادية او بشرية او كلاهما وتدمير للبنى التحتية وتشريد للسكان وارباك للحياة السائدة التعليمية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ويحتمل ان تكون الكوارث مفاجئة او متوقعة" (مظلوم، 2011، ص19). ويعرف اخرون الكارثة على انها: تغير شديد يطرأ على الوظائف المعتادة للمجتمعات نتيجة لأحداث من فعل الطبيعة او الانسان تنتج ضرر واثار سلبية واسعة النطاق مادية واقتصادية وبيئية وبشرية. تتطلب إجراءات فورية لتلبية الاحتياجات البشرية الحرجة (البنك الدولي، 2012، ص54). اما كريد فقد أكمل التعريفات السابقة بأعطاء ميزة الحاجة الى المساعدات الخارجية حيث ورد تعريفه بالشكل الآتي "حالة أو حدث يعلو القدرات المحلية، مما يستلزم طلب المساعدة الخارجية من المستوى الوطني أو الدولي (United, 2009, p 343)". من خلال ما ورد في تعريفات الكارثة يمكن استنباط الخصائص الرئيسية للكارثة والتي تميزها عن غيرها من الاحداث والظواهر¹:

1. الخسائر الكبيرة في الممتلكات والارواح.
2. عنصر المفاجئة اذ يعد عنصر المفاجئة السمة الأبرز والأخطر للكارثة.
3. تعدد وتداخل الأسباب، فمنها ما يكون بسبب الطبيعة ومنها ما يكون بسبب الانسان ومنها ما يكون مشترك.
4. حالة الارباك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية وشيوع الخوف والهلع التي تصل حد التقيد والرغبة في التفكير.
5. ضيق الوقت والحاجة الى اتخاذ قرارات سريعة وصائبة مع عدم وجود احتمال للخطأ.
6. في اغلب الأحيان يتجاوز حجم الخلل الذي تسببه الكوارث قدرة المجتمعات المحلية على مواجهه باستعمال الموارد الذاتية والتي تتطلب مواجهتها تكاتف الجهود والمساعدات الخارجية.
7. نقص في القدرة على التحكم في الاحداث.
8. الحاجة الى الابتكار في الأساليب المتبعة لمواجهه الكوارث

¹ يلحظ ان كافة سمات الكوارث تنطبق على الحروب لذا يمكن ادراج الحروب ضمن أصناف الكوارث. بالتالي تنطبق على الحروب المبادئ الأساسية لإدارة الكوارث

2. مبادئ إدارة الكارثة

تحكم إدارة الكوارث مجموعة من المبادئ الأساسية وتسهم في نجاحه هذه العملية فيما يلي أبرزها (المحمود، 2009، ص37):

- 1.2.1 **مبدأ المركزية:** أي ان مواجه المواقف الناجمة عن الكارثة تقتضي وجود جهاز مركزي يمتلك الصلاحيات القانونية في اتخاذ القرارات اللازمة لمواجهه، وهو ما يحقق المركزية في القرار.
- 1.2.2 **مبدأ التسلسل الهرمي:** والذي يعني التدرج في السلطات حيث انه كلما كان خط السلطة سريع في توصيل التوجيهات كلما كانت الإدارة أكثر كفاءة.
- 1.2.3 **مبدأ اخضاع تقديم المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية:** بمعنى ان الأهداف الوطنية لها الأولوية على أي اهداف أخرى.
- 1.2.4 **مبدأ المبادرة والابتكار:** والذي يقصد به العمل على ابتكار أساليب حديثة ومتطورة في مجال مواجه الكوارث.
- 1.2.5 **مبدأ المساواة:** والذي يعني العدالة في معاملة المتضررين من الكوارث بما يكفل إعطاء كل ذي حق حقه.
- 1.2.6 **مبدأ التكنوقراط في تخصص المهام:** والذي يعني توزيع المهام وفق التخصص والكفاءة بما يضمن تحقيق الأداء

3. مراحل إدارة الكوارث

تتم إدارة الكوارث كغيرها من العمليات الإدارية عبر مجموعه من المراحل المتعاقبة والمتراطة بهدف تقليل الاضرار والخسائر الناجمة عن الكارثة الى اقل ما يمكن (القلعة، 2006، ص41):

1.3 مرحلة ما قبل الكارثة

وتسمى هذه المرحلة مرحلة الاستعداد لمواجهة الكارثة المتوقع حدوثها تشمل هذه المرحلة جمع المعلومات، التدريب، التوثيق، تشريع القوانين، صياغة الخطط والاستراتيجيات.

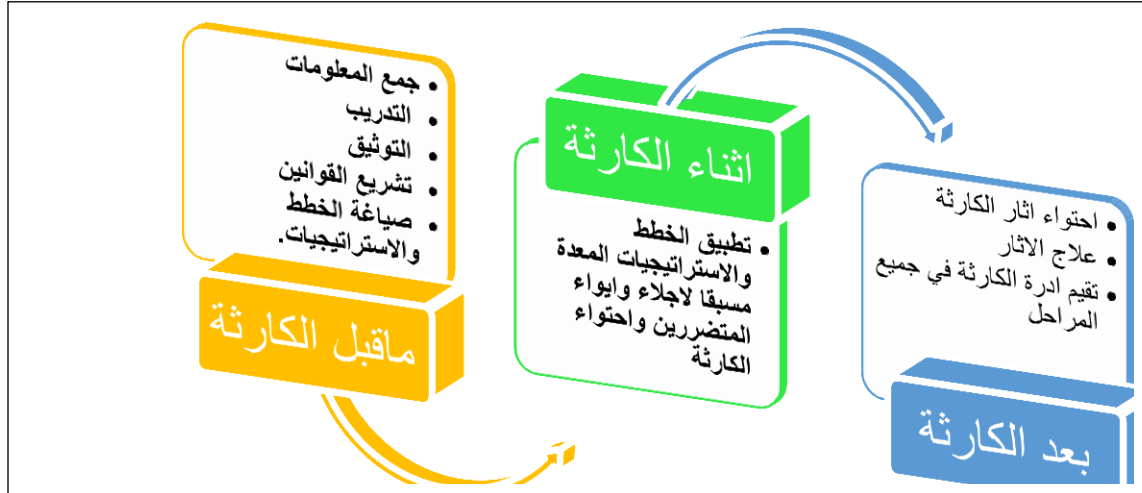
2.3 مرحلة الكارثة:

تشمل هذه المرحلة الإجراءات المتعلقة بمواجهه الكارثة، من حيث تخفيف حدة الكارثة بتطبيق الخطط والاستراتيجيات المعدة مسبقا وتعد عملية اجلاء السكان وتوفير المأوى أحد اهم أولوياتها.

3.3 مرحلة ما بعد الكارثة:

تشمل هذه المرحلة العمليات الواسعة لإعادة اعمار المتهدم بفعل الكارثة تمهيدا لعودة السكان الى مساكنهم. وتعد مرحلة ما بعد الكارثة هي المرحلة الأهم في مراحل إدارة الكارثة كونها تبرز القدرة الحقيقية للمسؤولين في تسير الكارثة ومدى الفعالية التي يتحلون بها في السيطرة واحتواء اثار الكارثة، والهدف الأساس من هذه المرحلة هو إعادة التوازن الطبيعي للحياة في اقل وقت ممكن ومن اهم المشاكل التي تعالجها هذه المرحلة، لاحظ شكل (1):

- ❖ مشكلة تهديم المساكن.
- ❖ حصر عداد الوفيات والمصابين.
- ❖ توفير المأوى للمنكوبين.
- ❖ اصلاح وإعادة اعمار البنى التحتية والفوقية المتأثرة بالكارثة.



شكل (1) يوضح مراحل دورة الكارثة

المصدر: الباحث

4 اثار الحرب على البيئة الحضرية

اثر الحروب على المدن متنوعة، ويمكن أن تكون عواقب الحروب هائلة وأكبر بكثير من القدرات المحلية خاصة انه في كثير من الاحيان تصل الأرقام السكانية المتأثرة بذلك الى الملايين (Grünwald, 2012, p5). وعند انتهاء الحروب سيما الاهلية، في الغالب تقود التمزقات الاجتماعية والاقتصادية كثيرا إلى نزاعات واسعة النطاق في تلك المدن وتأخذ تلك الآثار العديد من الاشكال والمستويات فمنها ما يكون ملموس، ومنها ما يكون غير ملموس، ومنها ما يكون ذا أثر على المدى غير البعيد واخر على المدى البعيد وفيما ياتي أبرز تلك الآثار:

1.4 الآثار الفيزيائية:

تعد الآثار الفيزيائية أحد أكثر الآثار وضوحا وأكثرها تكلفة وحاجة الى إعادة الاعمار، حيث يشمل الدمار البنى الارتكازية، المباني الخاصة، المباني العامة، المنشآت الصناعية، المباني التاريخية والاثريّة. وبدمار هذا البنية تفقد المدينة أحد أبرز مكوناتها وتعقبه العديد من الآثار السلبية المترتبة على ذلك.

2.4 الآثار الاقتصادية:

تثقل الحروب كاهل البلدان بطرق شتى وقد تكون الكلف مباشرة ككلف الذخائر والمعدات المستخدمة في الحرب، او كلف الدمار في البنى الارتكازية والمساكن والمباني الحكومية، وقد تكون كلف غير مباشرة بفعل توقف الحياة الاقتصادية بتوقف المعامل والمصانع وتراجع السياحة في حال كانت المدن سياحية، بالإضافة لابتعاد النية في الاستثمار في البلدان غير المستقرة أمنياً وقد تأخذ شكل اخر وهو فقدان الايدي العاملة اما بفعل الموت او الاعاقة او النزوح والهجرة.

3.4 الآثار الاجتماعية:

يعد الأثر الاجتماعي للحروب الأقل وضوح، على الرغم من حجم هذا الأثر، اذ غالباً ما تكون الحروب مصحوبة بمشاكل اجتماعية عميقة نتيجة الفقر وشيوع روح الانتقام عند بعض السكان ضد المسببين للحرب. وتكسب الآثار الاجتماعية أهمية بالغة كونها قد تصاحب أجيال متعاقبة حيث اشارت الدراسات إلى ان الآثار المدمرة الطويلة الأجل للحروب التي قد تظل راسخة في المجتمعات لسنوات طويلة (Jha, 2011, p4). ومن أبرز الظواهر الاجتماعية الناجمة عن الحروب (الصادق، 2009، ص18).

- أ- الخلل الديموغرافي: تصاحب الحروب في العادة خسائر كبيرة في البشر (إعاقة، موت) وتعد الخسارة في الأرواح السمة الأبرز للحروب فقد خلفت الحروب على مدار العصور الملايين من القتلى حيث إشارات بعض الدراسات الى موت ما يقرب 750 000 شخص بفعل الصراعات المسلحة كل عام وخاضت البشرية خلال الـ 5500 سنة الماضية قرابة 15 ألف حرب وصراع أي بمعدل 2-3 حروب سنوياً راح ضحيتها ثلاثة مليارات ونصف المليار من القتلى (Jha, 2011, p2).
- ب- تراجع التعليم: للحروب والنزاعات الداخلية إثر مباشر على تراجع التعليم، أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016 ان الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية التي تعرض لها العراق أسهمت بشكل كبير في تراجع مؤشرات العراق التعليمية حيث ارتفعت نسبة الامية بين فئة الشباب (15-29) الى 15% الذكور و20% الاناث، كما وأشار التقرير الى ان التحصيل العلمي لمواليد اوائل ستينيات من القرن العشرين هي اعلى مما هو عليه لكافة الفئات الأصغر سناً، وبلغت نسبة الالتحاق للشباب في المدارس الثانوية (2007) 44 % فيما كانت نسبة الملتحقين بالتعليم العالي فقط 16% برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2016، ص18). ولهذا التراجع اثار وخيمة على مستقبل البلدان.
- ت- النزوح: تمثل عمليات النزوح الكبير للمواطنين من المناطق الواقعة تحت نيران الحروب الى أماكن اخرى أحد أبرز افرازات الحروب، وتسبب عمليات النزوح هذه أزمات إنسانية يصعب حصرها او استخدام وصفات جاهزة لمعالجتها. في الغالب تكون عمليات النزوح قبل تنفيذ العمليات العسكرية او بعدها. يحتاج النازحون الى اتخاذ تدابير من شأنها تأمين الحد الأدنى مثل المأكل والمأوى والإغاثة والخدمات الصحية. قد يكون اعداد النازحين أكبر من إمكانيات وقدرات الدولة على تأمين الاحتياجات الأساسية لاسيما عندما يتوزع النازحون على مساحات جغرافية كبيرة او عدم توافر احصائيات دقيقة.
- ث- التشرد: شيوع ظاهرة المشردين تعد من الظواهر الخطيرة بوصفها رافداً رئيساً للجريمة والادمان.

- ج- الفوضى: يصاحب الحروب ويعقبها عادة انفلات أمنى يستغله ذوو النفوس الضعيفة في النهب والسلب والاعتصاب والترويع مولدة مشكلات اجتماعية أخرى.

4.4 الآثار البيئية:

لا يخفى الأثر السلبي الذي تتركه الحروب على بيئة المجتمعات فكثير من التغيرات تطرأ على البيئة بفعل الحروب من دمار لنظام الأيكولوجي بفعل المواد السامة في الأسلحة وتجريف للأراضي الزراعية وما يعقبه من تغيرات مناخية وتأخذ آثار الحروب شكلين من التأثير هي المباشرة وغير المباشرة (Mannion, 2003, p8):

أ- التأثيرات المباشرة **Direct Impacts** : وهي تحدث بفعل الانفجارات واحراق الوقود والتجريف واستعمال الأسلحة الكيميائية فعلى سبيل المثال تسبب تدمير آبار النفط في الكويت اثناء حرب الخليج (1990-1991) بتلوث بيئي واسع النطاق حيث بانث اثاره على العديد من الأنواع البحرية، مثل الأسماك، والسلاحف، والحيتان، وأبقار البحر، والطيور البحرية.

ب- التأثير غير المباشر **Indirect Impacts** : وهنا يمكن ان يكون التأثير على المدى البعيد فقد تسبب المخلفات الحربية اشعاعات مسرطنة بعد مرور فترة من الزمن هذا من جانب والجانب الاخر غالبا تفرز الحروب ظاهرة النزوح وفي الغالب يتم إسكان النازحين في المناطق الخضراء والمفتوحة وهو ما يتسبب بتقليل حجم تلك المساحات وفقدان الغطاء النباتي وهوما يتسبب بأثار بيئية كالجزر الحرارية وغيرها من الظواهر الضارة بالبيئة.

5.4 الآثار النفسية:

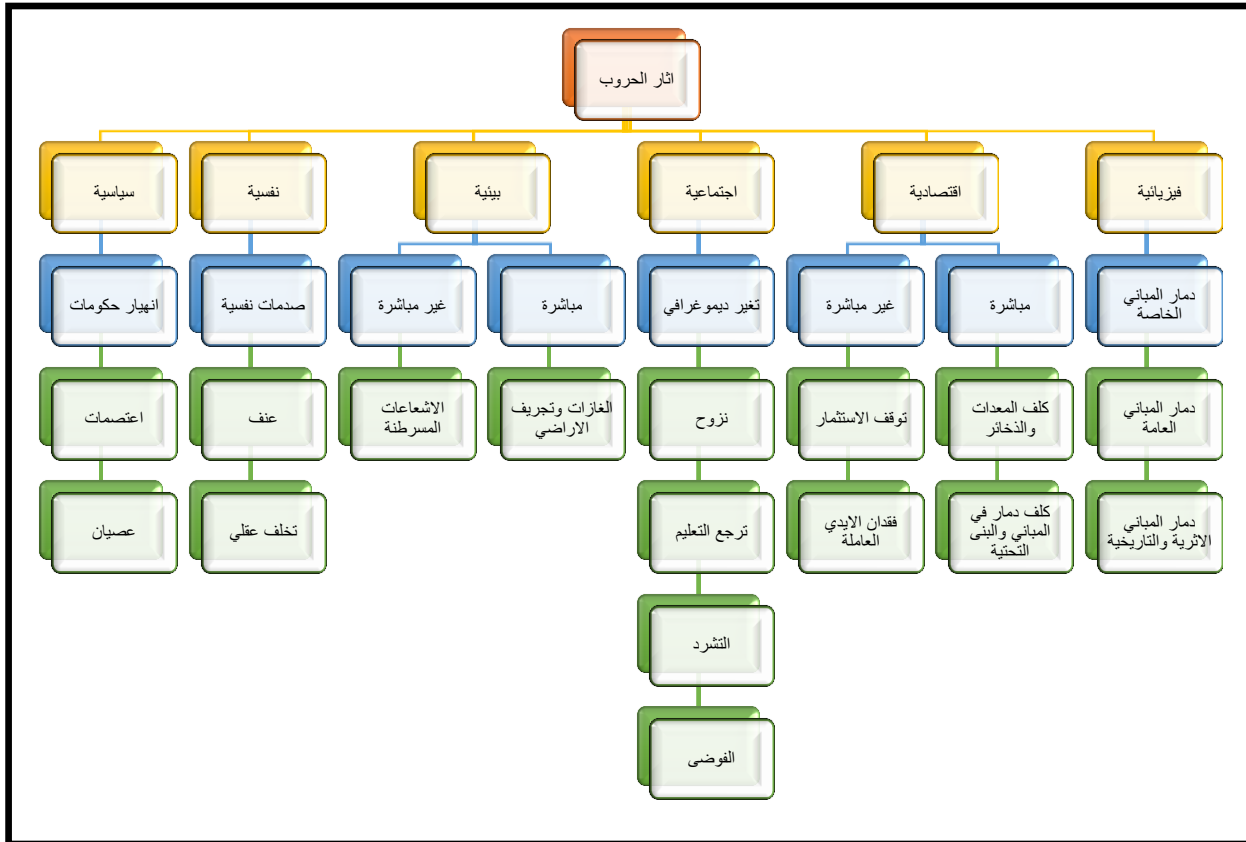
يعرف الأثر النفسي على انه التغيرات التي تطرأ على النفس البشرية بفعل مجموعة عوامل سواء كان ذلك سلبا أم إيجابا (الصادق، 2009، ص9). وللحروب عواقب نفسية وخيمة على السكان نتيجة للصدمات والرعب الذي تعرضوا لها. يبقى الأثر النفسي الذي يتعرض اليه الأطفال الذين تم اشراكهم في الحروب هو الأكثر خطورة حيث اثبتت مجموعة من الدراسات ان واحد من بين كل ثلاثة أطفال عاشوا في منطقة صراع وحروب معرض للإصابة بمشاكل نفسية وانخفاض مستويات الأداء النفسي والاجتماعي خلال فترة حياتهم (Freh, 2015, P1). فقد يعانون على الأمد الطويل من مشاكل سلوكية تصل الى حد الجنوح وتعاطي المخدرات واخفاق في التعليم الأكاديمي وحالات الاكتئاب والحزن (Chriman, 2014, P4). وهو ما قد ينتج جيلا مفككا يحمل الكثير من المشاكل والكراهية لذا يتطلب هذا الأثر معالجات خاصة وان يكون من ضمن أولويات القائمين على إدارة المدينة.

6.4 الاثر السياسي:

في الغالب تكون الحروب مصحوبة ببارباك للأوضاع السياسية الامر الذي يؤدي في بعض الأحيان الى انهيار الحكومات على اختلاف مستوياتها، لاحظ شكل (2).

5. التجارب العالمية في إعادة الاعمار المدن المتضررة

تعرف عمليات إعادة الاعمار على انها أعاد بناء ما تضرر بشكل كلي او جزئي بفعل كارثة طبيعية كالزلازل والفيضانات او بشرية كالحروب والنزاعات المسلحة ولا تقتصر عمليات الاعمار على الجوانب المادية بل تشمل الامور الاقتصادية والاجتماعية والبيئة. (Jokilehto, 2013, p1) وفيما يلي عدد من حالات إعادة اعمار لمدن تضررت بفعل الكوارث الطبيعية والحروب:



شكل (2) يبين اثار الحرب على البيئة الحضرية
المصدر: الباحث

6. تجارب عالمية في إعادة الاعمار

التجربة الأولى: توقع الكارثة والاستعداد لها حالة مدينة وارسو

تعد وارسو أكبر مدن بولندا وعاصمتها، ويبلغ عدد سكانها حوالي 1.711,000 نسمة وفقاً لإحصائية عام 2012م وتحتل المرتبة الثامنة في الاتحاد الأوروبي من حيث المساحة، إذ إنّ مساحتها تبلغ حوالي 517 كم²، وتقع مدينة وارسو في الجزء الأوسط الشرقي من بولندا، ويعود تاريخ نشأة مدينة وارسو الى القرن التاسع والعاشر. تعرضت مدينة الى هجمات متعددة وعمليات التخريب اخرها كان الهجوم النازي في الحرب العالمية الثانية والذي تسبب بدمار كبير للمدينة خلال الفترة (1939_ 1944) حيث بلغت نسبة الدمار 84%. تم تدمير 957 مبنى أثري (782 مبنى دمر كلياً و175 دمر جزئياً) بصورة ممنهجة حيث عمد المهندسين الالمان على دراسة وتحديد أبرز المعالم التاريخية والاثريّة وذات القيمة الرمزية في مدينة وارسو ثم عمدوا الى تدمير تلك المعالم إذا بلغ ما هدمه النازيون 96.5% من التراث التاريخي للمدينة بهدف القضاء على الروح المعنوية للسكان (AL ALOUL, 2007,p16). وبلغت خسائر مدينة وارسو المادية قرابة الـ 54.6 مليار دولار، كما خسرت وارسو خلال الحرب نصف سكانها (KANE, 2011,p12)، لاحظ صورة (1).



صورة (1) توضح حجم الدمار في مدينة وارسو

بعد انتهاء الحرب اتبع القائمون على خطة اعمار مدينة وارسو المنهج التاريخي² في إعادة البناء باعتبارها مدينة ذات ارث تاريخي بما تمتلكه من معالم ورموز ذات أهمية بالغة في نفوس السكان. لكن الملفت في منهج اعمار وارسو هو البدء قبل حلول الدمار ذلك نتيجة لما قام به سكان وارسو بتوقع حلول الحرب في اي وقت حيث قام نخبة من الفنانين والمعماريين والمتقنين بعمل مخططات وصور توثق كل جزئيات المدينة وعمدوا على اخفائها، ليتم اخراج تلك الوثائق بعد نهاية الحرب. وفي ظل الرغبة الكبيرة لسكان المدينة في عودة وارسو كما كانت تم استعمال الوثائق والصور والمخططات لإعادة وارسو كنسخة مطابقة لأصل وباستعمال مواد البناء الاصلية التي تم انتشالها من الإنقاذ وتعويض القطع المفقودة بمواد صنعت بطرق تقليدية. واخذ القائمون على إعادة الاعمار في الحسبان التكيف للاحتياجات المعاصرة للسكان في المباني التي تفقد الى وسائل الراحة بأجراء تعديلات داخلية وإبقاء الشكل الخارجي كما هو (18KANE, 2011,p).

البارز في تجربة مدينة وارسو هو الاستعداد وتوقع الكارثة من جانب ووجود الارادة الكبيرة لدى المجتمع في المساهمة في إعادة الاعمار، ووجود روح التحدي لعودة الى الحياة من جديد بأسرع وقت ممكن وهو ما يعبر عنه بالمرونة المجتمعية. بالإضافة الى ان اعتماد المواد الاصلية خفض كلف إعادة الاعمار. لذلك فان من الضروري في مدن العراق عموماً والموصل خصوصاً التي تضرر بالمباني التاريخية والاثرية ذات القيمة الرمزية الكبيرة لدى السكان ان يتم توثيق شامل لجميع تلك الأبنية كافة لكي تتمكن المدينة بعد انجلاء غبار الكوارث العودة كحالة مشابهة لمدينة وارسو.

التجربة الثانية: تحديد أولويات إعادة الاعمار حالة مدينة كوبي

في 17 يناير، من عام 1995، تعرضت مدينة كوبي الى زلازل عرف باسم هانشين-أواجي، والذي يعد أقوى زلزال مباشرة ضرب اليابان منذ النهاية الحرب العالمية الثانية حيث بلغت قوته 7.2 درجة على مقياس ريختر راح ضحيته قرابة 6366 من سكان المدينة واصابة 25,000 شخص مع 310,000

² يقوم هذا المنهج على اساس فكرة إن المدن تتخذ من الحنين الى الماضي منطلقاً لإعادة البناء، فتعيد احياءه بإعادة بناء النسيج التاريخي للمنطقة. (نوري، 2003، ص 3)

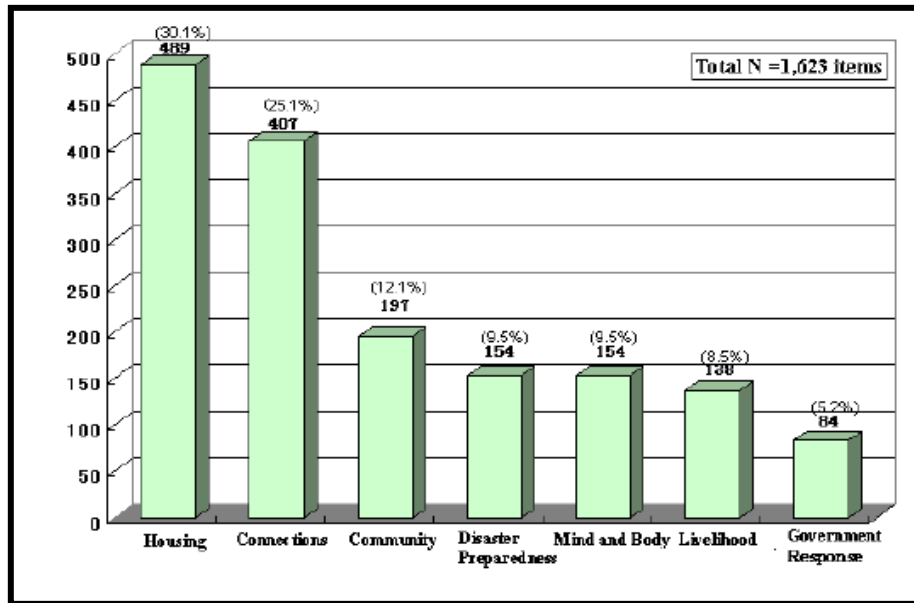
شخص بلا مأوى، وحوالي مليون اسرة افتقدت الى خدمة المياه و40,000 منازل بلا كهرباء، إضافة الى تدمير 46,000 مبنى. وقدر الأضرار المادية بمبلغ 100 مليون دولار امريكي، والذي يعادل نصف الناتج الاقتصادي السنوي العادي للمدينة (Qudsi, 2016, p4). صاغ القائمون خطة خمسية لإعادة اعمار المدينة متضمنة أولويات تنبؤية حيث شهد الشهرين اللذين أعقبا الزلزال مباشرة دعوة المحكمة سكان المدينة الى المشاركة في صياغة الكيفية اللازمة لإعادة المدينة الى وضعها الطبيعي وتحديد الأولويات الضرورية للسكان. ويوضح الجدول الاتي أولويات اعمار مدينة كوبي (Calame, 2005, p41).

جدول (1) يوضح مراحل إعادة اعمار مدينة كوبي طبقا للأولويات

ت	التاريخ	النشاط
1	كانون الثاني / يناير 1995	دعت الحكومة الوطنية إلى وقف اختياري لإعادة الإعمار لمدة شهرين من أجل تسهيل البحث والتخطيط والتشاور مع الجمهور.
2	31 يناير 1995	تم استعادة خدمة الهاتف على مستوى المدينة.
3	28 مارس 1995	أصدرت لجنة إعادة إعمار كوبي التقرير المرحلي الأولي.
4	30 مارس 1995	إعادة مترو الانفاق للعمل
5	1 أبريل 1995	إنشاء صندوق إعادة التأهيل، وتوفير \$ 600,000 للمساعدة في إعادة التأهيل الاجتماعي والاقتصادي لضحايا الزلزال المسنين، والقروض، والإعانات.
6	11 أبريل 1995	استعادة خدمة الغاز على مستوى المدينة.
7	17 أبريل 1995	استعادة خدمة المياه على مستوى المدينة.
8	1 مايو 1995	استعادة خدمة الصرف الصحي على مستوى المدينة.
9	20 يونيو 1995	استعادة خدمة القطر على خطوط هانكيو وهانشين.
10	30 يونيو 1995	عرضت خطة إعادة الإعمار مدينة كوبي للمناقشة العامة من قبل كوبي مجلس إعادة إعمار المدن
11	7 يوليو 1995	عدت خطة طوارئ مدتها ثلاث سنوات لإعادة إعمار المساكن، تم تخصيص 82,000 وحدة سكنية من قبل القطاعين العام والخاص
12	24 يوليو 1995	وأصدرت خطة كوبي لإصلاح المساكن، مما رفع عدد الوحدات السكنية العامة بمقدار 10 000 إلى 26,100، ودعا إلى تخفيضات خاصة في الإيجارات
13	30 يوليو 1995	خطة هيوغو فينيكس المقترحة: 170 مليار دولار للتعهد "مدينة شرق جديدة"، ومعاهد البحوث الدولية و10,000 وحدة من المساكن الحديثة.
15	9 مايو 1996	إنشاء مجلس تعزيز إعادة بناء ميناء كوبي.
16	5 حزيران / يونيو 1996	وأنشأ مجلس استعادة الإسكان للمواطنين، ويسهل التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، ويوفر مكانا لمناقشة تدابير إعادة البناء
17	15 مايو 1998	مساعدة إعادة التأهيل الاجتماعي والاقتصادي للضحايا، وتوفير دفعات نقدية لضحايا الزلزال حسب الدخل والعمر.
18	10 أغسطس 1998	تم تأسيس برنامج الانتقال الدائم للسكن، وتصنيف السكان الى مؤهلين غير مؤهلين، وتقديم المساعدة في إطار نظم المعونة.
19	7 يناير 2000	مراجعة وفحص التأهيل الاجتماعي والاقتصادي، مع الجمهور العرض والمناقشة.

Calame, Jon, "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches Macro Center Working Papers. Paper 41, (2005).

تعد المستويات العالية من التخطيط والتنسيق، وتكامل البرامج سمة بارزة من سمات الحكومة اليابانية وهذا ما يظهر بوضوح في خطة اعمار مدينة كوبي طبقا لأولويات واهميتها للناس ويلخص الشكل رقم (3) خطة أولويات اعمار كوبي التي صاغتها السلطات المسؤولة عن الانتعاش الناجح لكوبي:



شكل (3) يوضح أولويات إعادة الاعمار في مينة كوبي

Calame, Jon, "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches Macro Center Working , (2005).43Papers. Paper

على الرغم من ان الدمار في مدينة كوبي ناتج عن كارثة طبيعية (زلزال) الا ان الملفت في تجربة مدينة كوبي التنظيم والتراتب في أولويات إعادة الاعمار والاخذ بعين الاهتمام آراء السكان المحليين وهو ما يعد امر بالغ الأهمية سيما في ظل وجود التمويل المحدود، لذا لابد من وجود وتراتب واولويات في إعادة الاعمار. من الضروري الحدو حذو تجربة مدينة كوبي في ضل عدم توفر إمكانات مالية كبيرة بان تكون هناك خطة علمية معتمد على أولويات لإعادة الاعمار وفق الاحتياجات الضرورية للسكان.

التجربة الثالثة: اهمال آراء المجتمع وعواقبه حالة مدينة كوفنتري

في اثناء الحرب العالمية الثانية كانت كوفنتري تحت نيران الألمان تحديدا في 14 نوفمبر عام 1940، أنتج دمار كبير في المدينة حيث تم القاء قرابة 449 قذيفة وحوالي 500 طن من المواد شديدة الانفجار وما يزيد عن 40,000 من القنابل الحارقة. حيث اشارت التقارير الى دمار ثلثي المساكن في المدينة حيث كانت حصيلة تلك لغارات دمار 975 مبنى لذا عدت مدينة كوفنتري الأكثر تضررا في إنكلترا، لاحظ صورة (2).



صورة (2) مدينة كوفنتري بعد القصف توضح حجم الضرر الكبير في المباني السكنية والتجارية والدينية قبل اندلاع الحرب في عام 1930، مدينة كوفنتري كانت تنوي اجراء تجديد حضري واسع للمدينة لما عانتها المدينة من حالات الازدحام المروري، والتلوث البيئي، والضغط الكبير على الخدمات الذي صاحب الازدهار الصناعي والتجاري في المدينة، لاسيما انتاج السيارات، وفي عام 1940 قدم فريق من المخططين والمهندسين المعماريين خطة لتجديد المدينة، الا ان الخطة اعيد النظر في محتواها بعد الدمار الذي تعرضت له المدينة، فقد اعتقد المخططون ان الحرب قدمت لهم خدمة كبيرة لتخليص المدينة من مشاكل كبيرة عانتها لقرون عدة حيث شبهوا المدينة بقطعة القماش الجديدة التي يمكن إعادة فصالتها كما يشاؤون، وحظيت الخطة الجديدة بترحيب من السلطات لتوجهها نحو تجميل المدينة، وتطوير للخدمات فيها، وتم التركيز على مبدأ فصل الوظائف داخل المدينة.

الا ان مراحل تنفيذ الخطة رافقتها خيبات امل كبيرة من السكان حيث أبدوا استيائهم من عمليات تهديم المعالم التاريخية، والمباني، والشوارع الراسخة في ذاكرة المجتمع التي كانت باعتماد القائمين على مشروع إعادة الاعمار غير مهمة وهي سبب قبح المدينة. ويصف أحد سكان المدينة الخطة بقوله "ان الحكومة ثبتت الازهار في المدينة واقتلعت مشاعر سكانها". كما وصرح جيبسون المسؤول عن عملية إعادة الاعمار بفشل مشروعه لفشله باكتساب رضا المجتمع.

تشابه تجربة مدينة كوفنتري من حيث وجود مشاكل في مدينة الموصل القديمة قبل اندلاع الحرب مع وجود نوايا لتجديد حضري للمدينة من خلال مشروع التجديد الحضري الذي اعد عام 2007 الا ان خطة اعمار كوفنتري بينت حقيقة مهمة " خطط إعادة الاعمار التي تعد بصورة مستعجلة وتنحصر في عدد محدود من المهندسين والمخططين مع اهمال اراء السكان تكون نتائجها سلبية".

التجربة الرابعة اعتماد الاستثمار في إعادة الاعمار حالة مدينة بيروت

شهدت لبنان خلال الفترة (13_ابريل_ 1975 الى 13_أكتوبر_ 1990) حرباً أهلية عدها البعض الأطول في القرن العشرين³. راح ضحيتها 150 ألف أغلبهم من المدنيين وقد يكون الرقم مضاعف مرتين وأكثر بالإضافة الى عدد كبير من الجرحى كما وخلفت الحرب 700 ألف نازح. بالإضافة إلى تدمير كلي للبنى التحتية والمباني المحيطة حيث قدر ما دمر من الوسط التاريخي للمدينة ب 83%، لاحظ صورة (3).



صورة (3) توضح الدمار في مدينة بيروت خلال الحرب الأهلية اللبنانية

المصدر: عيتاني، ليلي بديع، حرب لبنان صور. وثائق. أحداث، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1982.

انطلقت الدولة اللبنانية بمشروع ترميم البلد في عام 1992 م، بهدف إعادة تأهيل البنى التحتية وترميم شامل للبلد، وكان المشروع الأبرز في خطة الدولة مشروع إعادة بناء وسط مدينة بيروت، إلا أن العقبة الأبرز التي واجهت الجهات المعنية عقبة غياب الموارد لدى السلطات مع عدم مقدرة أصحاب الحقوق، والبالغ عددهم 142 ألف شخص 2322 (عقار)، على تحمل تكاليف العملية بمفردهم، وفي الوقت ذاته كانت لدى الحكومة رغبة شديدة في البدء بمحو وصمات الحرب وطي صفحة الماضي الاليمة وإعادة إحياء القلب التاريخي الذي كان يعد قبل الحرب رمزا للازدهار وبوتقة ينصهر فيها اللبنانيون بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية المختلفة وانتماءاتهم المذهبية. لذا اقترحت الحكومة اللبنانية توكيل إعادة الإعمار إلى شركة عقارية خاصة تحتكم بالقانون الخاص تتولّى التمويل والإشراف على مجمل الأعمال الخاصة بالبنى التحتية (كوسى، 2015، ص53). لذا أنشأت شركة سوليدير⁴ التي عملت على استقطاب خيرة الموهوبين من المحليين والأجانب مع توفر كل من الأهداف المحددة مسبقا والموارد المادية بهدف اعداد أفضل المخططات لإعادة اعمار بيروت. في 1994 تم رسم ما يعرف بالخط الأحمر حول منطقة الاعمال التجارية وتم طرح كامل العقارات في الأسواق الدولية. ربطت خطة شركة سوليدير التعافي من اثار الحروب مع الربح لذا اهتمت الى حد كبير الاستجابة لشواغل وهموم الناس حيث صبت اهتمامها على منطقة الاعمال التجارية واهملت بقية بيروت وهو ما دعا الى نمو المعترضين على سياسة سوليدير الا ان القائمين على سوليدير برروا سياستهم على ان بعد اكتمال المشروع سيعود بالنفع وإنعاش كافة المدينة (Calame, 2005, p28)، لاحظ صورة (4).

⁴ شركة عقارية لبنانية أنشأت عام 1994 ودخلت سوق البورصة اللبنانية عام 1996 وأولت لها مهمة اعمار وسط بيروت. (wikipedia.org) تكونت الشركة من عدة أصحاب حقوق الملكية والمستثمرين وهي شركة معفاة من الضرائب



صورة (4) مدينة بيروت بعد عملية الاعمار

المصدر: www.Downtownbeirut.com

اثبتت تجربة بيروت فاعلية وقدرة الاستثمار الخاص على إعادة اعمار المدن بعد الحروب في ظل عجز القطاع العام عن ذلك لندرة الموارد المالية، الا ان ما يؤخذ على الاستثمار الخاص تركيزه على الربح واهماله لجوانب أخرى كالعادلة المجتمعية والاعتبارات النفسية والروحية للسكان.

التجربة الخامسة إعادة تأهيل الأطفال بعد الحرب حالة مدينة انغولا

شهدت انغولا بين عامية 1960 و1998 فترة صراعات داخلية، حيث اعتبرت انغولا ساحة اقتتال بالإنابة عن الاتحاد السوفييتي آنذاك والولايات المتحدة الامريكية ذلك عبر الصراع بين الحكومة الاشتراكية المدعومة من الاتحاد السوفييتي والاتحاد الوطني للاستقلال انغولا المدعوم من الولايات المتحدة الامريكية. خلفت تلك الحقبة اعداداً كبيرة من القتلى والدمار في البنى التحتية والعديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، حيث ذكر بيان الامم المتحدة ان 3,3 مليون أنغولي بحاجة الى مساعدات طارئة كما قدرت التقارير وجود 1,2 مليون مشرد أنغولي في عام 1994 الذي شهد أعنف الموجهات التي أعقبت عمليات الانتخاب. استخدمت خلال الحرب القنابل الأرضية بكثرة حيث بلغ مجموع القنابل الأرضية 6 مليون قنبلة لتعد انغولا الى جانب كل من أفغانستان وكمبوديا كأكثر بلدان العالم في القنابل الأرضية. راح ضحية الحرب الأنغولية قرابة ال 500 ألف طفل كما ولد 15 ألف طفل يتيم (أحد الابوين او كلاهما) كما ان تدهور الأوضاع الصحية خلال تلك الحقبة أنتج العديد من الامراض للاطفال، اذ أشار تقرير اليونيسف الى موت 320 طفل من بين كل ألف طفل قبل بلوغ الخامسة، يضاف الى ما ذكر العدد الكبير من الأطفال الذي تعرض الى صدمات نفسية بفعل مشاهد القتل والتعذيب والجوع حيث بين المسح الذي شمل 100 طفل تم انتقائهم عشوائياً بأعمار تتراوح بين 7 و18 سنة ان هناك نسبة عالية ممن اجري عليهم المسح متأثرين بالحرب اتضح ذلك من حالات العدوان والعزلة الدائمة ومشاكل النوم. كما وان هناك عدداً لا يستهان به من الأطفال المعاقين والمشوهين بفعل الألغام الأرضية التي تركت اثار نفسية جسيمة على أولئك الأطفال.

ما ذكر كله دفع العديد من المنظمات الإنسانية الدولية الى التدخل وأعداد خطط لإعادة الأطفال الى الوضع الطبيعي وتخليصهم من اثار الحرب، وبعد العديد من المشاورات والحلقات النقاشية توصلت المنظمات الى ضرورة الاعتماد على الأنغوليين ذاتهم في علاج الأطفال ذلك لوجود العديد من العادات والتقاليد الخاصة التي قد يغفلها الغربيون، لذا تبنت الجمعيات الدولية اعداد مدربين من افراد المجتمع حيث تم اعداد 4000 متدرب خلال ثلاثة أعوام لمساعدة 32 الف طفل شملت المناهج التدريبية للعديد من المحاور ابرزها (التنمية، والصحة النفسية، وطقوس الموت والحداد، وأساليب الشفاء وحل النزاعات، والتركيز على ثقافة الحوار ونبذ النزاع)، بالإضافة الى توزيع كتب مطبوعة عن النزاعات الاسرية وطرق التعامل السليم كما اعدت الجمعيات دورات في الرسم، والنحت، وتعليم الرقص، وشجعت على الرياضات الجماعية بغية اقتلاع المشاكل من جذورها واعداد جيل سليم خال من النبرات العرقية والطائفية (Christie, 2007, P1-22).

يستخلص من حالة انغولا ضرورة الاهتمام بأعمار الجانب النفسي لاسيما للأطفال مع ضرورة الاعتماد على السكان المحليين في هذه الموضوعات لألمامهم بتفاصيل قد تغيب عن الغرباء، كما اكدت حالة انغولا على ضرورة معالجة المشاكل من جذورها.

الاستنتاجات

1. الحروب لما تمتلكه من صفات مشتركة مع الكوارث من حيث حجم الخسائر ومراحل الإدارة هي جزء لا يتجزأ من الكوارث على الرغم من اختلاف الفترات الزمنية ومسببات الخسائر وعليه فان ما ينطبق على إدارة الكوارث ممكن تطبيقه على إدارة الحروب.
2. للحروب اثار مباشرة وأخرى غير مباشرة وهناك اثار على المدى القريب وأخرى على المدى البعيد.
3. ان استعراض التجارب لا يعني تطبيق التجارب كوصفات جاهزة في عمليات إعادة الاعمار بل للاطلاع على نقاط القوى ونقاط الضعف لتلافي الإخفاقات المتكررة والاستفادة من نقاط القوى المتواجدة في التجارب.

التوصيات

1. ضرورة الاستعداد لمواجهة الكوارث بكافة انواعها في أي وقت واعداد العدة اللازمة لها.
2. ضرورة التأكيد على العمل الجماعي لتخطي اثار الكوارث فهي تتصف على الدوام بالخسائر التي تفوق القدرات الفردية والحكومية.
3. ضرورة اجراء توثيق دوري لكافة المدن التاريخية والاثريّة والمعالم البارزة في المدن.
4. تنتج الكوارث اثاراً في جوانب متعددة وعلى الرغم من وجود ضرورة لإعادة كافة تلك الجوانب الا انه يجب ان تكون هناك أولويات في إعادة الاعمار استنادا الى الحاجة ووفقا لجدول زمني.
5. ضرورة عدم اهمال اراء السكان في عمليات إعادة الاعمار واشراكهم في عمليات اعداد الخطط والاستماع الى تطلعاتهم وعرض الخطط المراد تطبيقها بكل شفافية وتوضيح الرؤية البعيدة من تلك الخطط.

6. ضرورة اشراك القطاع الخاص في عمليات إعادة الاعمار في ظل القطاع العام وذلك لندرة الموارد المالية، مع ضرورة صياغة مجموعة من الضوابط التي تحمي المواطنين لتركيز القطاع الخاص على الربح فقط.
7. ضرورة الاهتمام بأعمار الجانب النفسي لاسيما للأطفال مع ضرورة الاعتماد على السكان المحليين في هذا الجانب لألمامهم بتفاصيل قد تغيب عن الغرباء كما اكدت تجربة انغولا على ضرورة علاج المشاكل من جذورها.

قائمة المصادر

1. مظلوم، علي بن بهلول الرويلي، محمد جمال، محاضرات في ادارة الازمات الامنية كوارث السيول نموذجا، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، كلية العلوم الاستراتيجية، 2011.
2. البنك الدولي والصندوق العالمي للحد من الكوارث والتعافي من أثارها، إدارة مخاطر الكوارث من أجل تعزيز القدرة على مجابهة الكوارث في المستقبل، 2012.
1. المحمود، عباس أبو شامة عبد، مواجهة الكوارث غير التقليدية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2009.
2. القلعة، عرفان علي، سعد الله آغة، استخدام نظم المعلومات الجغرافية لدعم القرار في إدارة الكوارث، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ط1، ع 22، 2006.
3. الصادق، اميرة مصطفى، الآثار النفسية والاجتماعية للحرب في دارفور كما يدركها طلاب دارفور بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة الخرطوم، 2009.
4. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/المكتب الإقليمي للدول العربية (UNDP)، الشباب وافاق التنمية الإنسانية في واقع متغير، 2016.
5. كوسى، كريستين زهير، إعادة إعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة المباني العامة أنموذجا، رسالة ماجستير، الهندسة المعمارية تأهيل المدن الإسلامية والتاريخية- جامعة حلب، 2015.
6. United Nations International Strategy for Disaster Reduction (UNISDR), Risk and Poverty in a Changing Climate: Invest Today for a Safer Tomorrow, 2009.
7. Grünwald, François, and WAR IN CITIES: LESSONS LEARNT FOR THE NEW CENTURY OF URBAN DISASTERS, 2012.
8. Jha, Jyotsna, Education for All Global Monitoring Report 2011, United Nations girl's education initiative (UNGEL), New York, 2011.
9. Jha, Jyotsna, Education for All Global Monitoring Report 2011, United Nations girl's education initiative (UNGEL), New York, 2011.
10. Mannion, THE ENVIRONMENTAL IMPACT OF WAR & TERRORISM, Geographical Paper No 169, 2003.
11. Freh• Fuaad Mohammed•Psychological Effects of War and Violence on Children•Journal of Psychological Abnormalities Department of Psychology, University of Anbar, College of Education, Iraq, 2015.
12. Chrman, Allan, AND Dougherty, Joseph Mass Trauma: Disasters- Terrorism- and War, Duke University Medical Center AND Uniformed Services University of the Health Sciences School of Medicine, 2014.



13. AL ALOUL, MARAH, THE DESTRUCTION OF CULTURAL HERITAGE BY WARFARE AND RECONSTRUCTION STRATEGIES: LESSONS LEARNED FROM CASE STUDIES OF REBUILT CITIES, THE UNIVERSITY OF FLORIDA IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF SCIENCE IN ARCHITECTURAL STUDIES UNIVERSITY OF FLORIDA, 2007.
14. KANE, LAUREN, REBUILDING TO REMEMBER, REBUILDING TO FORGET: THE TANGIBLE AND INTANGIBLE AFTERLIFE OF ARCHITECTURAL HERITAGE DESTROYED BY ACTS OF WAR, A thesis submitted to the Graduate School-New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts Graduate Program in Art History, Cultural Heritage and Preservation Studies , 2011.
15. KANE, LAUREN, REBUILDING TO REMEMBER, REBUILDING TO FORGET: THE TANGIBLE AND INTANGIBLE AFTERLIFE OF ARCHITECTURAL HERITAGE DESTROYED BY ACTS OF WAR, A thesis submitted to the Graduate School-New Brunswick Rutgers, The State University of New Jersey in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts Graduate Program in Art History, Cultural Heritage and Preservation Studies , 2011.
16. Qudsi, Jwanah, Rebuilding Old Aleppo Postwar Sustainable Recovery and Urban Refugee Resettlement, Master of Urban Planning Candidate, 2016.
17. Calame, Jon, "Post-war Reconstruction: Concerns, Models and Approaches Macro Center Working Papers. Paper 20, 2005.
18. al.adab.com
19. Christie, D. J., Wagner, R. V., & winter, D. A. (Eds.) , Peace, Conflict, and Violence: Peace Psychology for the 21st Century. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 2007.